هبوط آدم -عليه الصلاة والسلام- في الهند في ضوء الروايات

(حضرت آدم علیہ الصلاۃ والسلام کا ہندوستان میں نزول، روایات کی روشنی میں)

رتبه: الطالب نديم أشرف، كشمير

المعاونة: محمد إدريس الرحمن، كشمير

27 رجب المرجب الأحد 1444هـ

مما لا شك فيه أن الله أهبط آدم -عليه السلام- من الجنة إلى أرض الدنيا كما صرح به القرآن و السنة، كذلك قد ثبت من جملة من المرويات -الموقوفة و المقطوعة- أن الله أنزله بأرض الهند و كان مهبطه بأرض الهند. فهذه الروايات صحح بعضها المحققون كما ضعفوا بعضها.

فبهذه الروايات -قابل للاحتجاج- قد ذهب عدد كبير من المفسرين و المحدثين و أصحاب التاريخ و السير الى ان هبوط آدم كان بأرض الهند،

نعم بعض من العلماء مثل إبن كثير و غيره مال إلى أن هذه الروايات راجعة إلى الإسرائيليات، و الله أعلم بصحتها.

فنظرا إلى هذه الروايات و أقوال العلماء يتجلى أن هذا القول له شيء من أصل صحيح و نقل مقبول و لكن لا يتطرق إليه القطع و اليقين مثل ما يفيده النص القطعي. و لا يعود إليه فائدة المكلفين أخرويا.

فإليك بعض منها . . .

١: حَدَّثَنا أبو عَبدِ اللهِ الحافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الكارِزِيُّ، ثنا عَلِيُّ بنُ عَبدِ العَزيزِ، ثنا حَجّاجُ بنُ مِنهالٍ، ثنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن حُمَيدٍ، عَن يوسُفَ بنِ مِهرانَ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: قالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ: »أطيَبُ ريحِ الأرضِ الهِندُ هَبَطَ بِها آدَمُ عَلَيهِ السَّلامُ، فَعَلِقَ شَجَرُها مِن ريحِ الجَنَّةِ.

[قال الحاكم: هَذا حَديثٌ صَحيحٌ عَلى شَرطِ مُسلِمٍ و لَم يُخَرِّجاهُ" سكت عنه الذهبي في التلخيص، قال المحقق مصطفى عبد القادر: يوسف بن مهران، قال الميموني: عن أحمد لا يعرف، قال ابو زرعة: ثقة.]. (١)

٢: حَدَّثَنا عَمرُو بنُ عَلِيٍّ، قالَ: حَدَّثَنا عِمرانُ بنُ عُيَينَةَ، قالَ: أخبَرَنا عَطاءُ بنُ السّائِبِ، عَن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: إنَّ أوَّلَ ما أهبَطَ اللهُ تَعالى آدَمَ أهبطه بدهنا أرضِ الهِندِ،

حدثت عن عمار، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: أهبط آدم إلى الهند. (٢)

٣: عَن سَعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ قالَ: »إنَّ أوَّلَ ما أهبَطَ اللهُ آدَمَ إلى أرضِ الهِندِ«

هَذا حَديثٌ صَحيحُ الإسنادِ و لَم يُخَرِّجاهُ

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، فقال الذهبي: صحيح. (٣)

٤: وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قالَ: لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ بِأَرْضِ الهِنْد.
{رَوَاهُ الطَّبَرانِيُّ فِي الكَبِيرِ، ورِجالُهُ رِجالُ الصَّحِيحِ} (٤)

٥: حَدَّثَنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: أهبط الله آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند. (٥)

٦: أخبرنا مَعْمَرٌ عَنْ قتادَةَ، قالَ: وضَعَ اللهُ البَيْتَ مَعَ آدَمَ حِينَ أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ إلى الأرْضِ، وكانَ مَهْبِطُهُ بِأَرْضِ الهِنْدِ. (٦)

٧: حدثنا أبو حمة محمد بن يوسف، قال: حدثني أبو قرة، قال: بلغني عن معمر، عن بعض من مضى، أنه قال: »وضع الله البيت مع آدم عليه السلام، وأهبط الله آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند. (٧)

٨: قال قتادة: وضع الله البيت مع آدم حين اهبط إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند. (٨)

٩: قاله الحسن. فهبط آدم بأرض الهند على جبل يقال له واسم. (٩)

١٠: عن قتادة وابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه - تعالى - قال: وضع الله تعالى البيت مع آدم، أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض ابو حمزه الهند. (١٠)

١١: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: نزل آدم بالهند واستوحش فنزل جبريل فنادى بالأذان: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، أشهد أن محمدا رسول الله مرتين، قال آدم: من محمد؟ قال: آخر ولدك من الأنبياء. (١١)

١٢: ورُوِيَ عَنْ أنس بن مالك عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ أَوحى الله تَعالى إلى آدم عَلَيهِ السَّلامِ أن يا آدم حج هَذا البَيت قبل أن يحدث بك حدث المَوْت قالَ وما يحدث عَليّ يا رب قالَ ما لا تَدْرِي وهُوَ المَوْت قالَ وما المَوْت قالَ سوف تذوق قالَ ومن أستخلف فِي أهلِي قالَ اعْرِض ذَلِك على السَّموات والأرْض والجِبال فعرض ذَلك على السَّموات فأبت

وعرض على الأرض فأبت وعرض على الجبال فأبت وقبله ابنه قاتل أخيه فخرج آدم عليه السلام من أرض الهند (١٢)، قد جرحه بعض العلماء جرحا شديدا.

١٣: أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن الحسن قال: أهبط آدم بالهند وهبطت حوّاء بجدة وهبط إبليس بدست بيسان البصرة على أميال وهبطت الحيّة باصبهان. (١٣)

١٤: عن عليّ قال: »خير واديين في الناس ذي مكّة، وواد في الهند هبط به آدم ﷺ فيه هذا الطيب الّذي تطّيبون به، (١٤)

مراجع الأحاديث المذكورة

(١) [البعث والنشور للبيهقي ت الشوامي ١/٥٠٧ــــ أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨) 43- باب قول الله - عز وجل -: {وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (35)، مستدرك على الصحيحين، كتاب تاريخ المتقدمين، باب ذكر آدم، رقم: ٣٩٩٥ دار الكتب العلمية،

(٢) تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١/١٣١- الطبري أبو جعفر (ت ٣١٠) القول في خلق آدم - القول في الموضع الذي أهبط آدم وحواء من الأرض حين اهبطا إليه.

(٣) [تفسير ابن كثير ط العلمية ١/٣٠٨ــــ ابن كثير (ت ٧٧٤) تفسير سورة البقره [سورة البقرة (2): الآيات 125 إلى]، المستدرك على الصحيحين، كتاب تاريخ المتقدمين، باب ذكر آدم، رقم: ٣٩٩٤، دار الكتب العلمية،

(٤) [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣/٢٨٨ــــ نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧) كتاب الحج باب ما جاء في الكعبة]

(٥) [تفسير الطبري ١/٥٩٦]

(٦) [مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٥/٩٣ــــ عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١) 12 - كتاب المناسك باب بنيان الكعبة]

(٧) [فضائل مكة لأبي سعيد الجندي ١/١١١ــــ أبو سعيد الجندي (ت ٣٠٨) النص المحقق باب من أثر رضا الله عز وجل على جميع الأحوال وأين أهبط آدم عليه السلام]

[شرح صحيح البخارى لابن بطال ٤/٣٩٢ــــ ابن بطال (ت ٤٤٩)
- كتاب الحج ☐ 1 - باب) وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت (إلى قوله: (فهو خير له عند ربه) [الحج: 26-30]

(٨) [الهداية الى بلوغ النهاية ٧/٤٨٧٢ــــ مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧) [الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦/٣٠ــــ السيوطي (ت ٩١١)

(٩) [تفسير الماوردي = النكت والعيون ٢/٢١٢ــــ الماوردي (ت ٤٥٠) الأعراف 24]

(١٠) [سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ١/١٤٢ــــ الصالحي الشامي (ت ٩٤٢) المجلد الأول جماع أبواب بعض فضائل بلده المنيف ومسقط رأسه الشريف زاده الله تعالى فضلا وشرفا الباب الأول في بدء أمر الكعبة المشرفة]

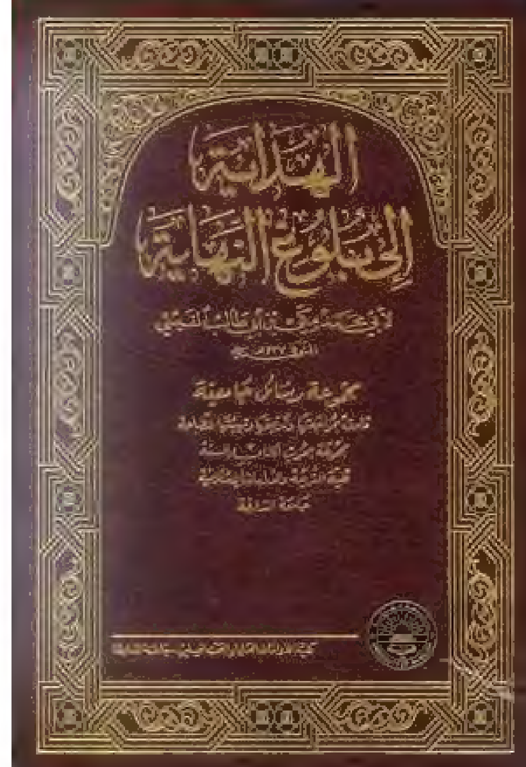
(١١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، ٥/١٠٧، والديلمي في مسند الفردوس ٤/٢٧١، الرقم: ٦٧٩٨، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ٧/٤٣٧، هداية الأمه على منهاج القرآن والسنة في الكتاب الثاني: الدعوة إلى الرسول ﷺ فصل في اقتران ذكره ﷺ بذكر ربه تعالى تحت الأحاديث النبوية الرقم: ٦ ص ٦٤-٦٥

(١٢) الترغيب والترهيب، كتاب الحج، الترغيب فى الحج والعمرة، ٢/١٠٩، رقم: ١٧٠٣)

(١٣) الدر المنثور للسيوطي، البقرة، اية ٣٦، ١٣١ / ١

(١٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٥/١١٥، كتاب المناسك باب زمزم وذكرها، كنز العمال: ٣٨٠٤٥.

مراجع من مسح الكتب



القول فى الموضع الذى أهبط آدم وحواء إليه
من الأرض حين أهبطا إليها

ثم إن الله عزّ وجلّ أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه — وذلك يوم الجمعة — من السماء مع زوجته ، وأنزل آدم — فيما قال علماء سلف أمة نبينا صلى الله عليه وسلم — بالهند .

• ذكر من حضرنا ذكرُه من قال ذلك منهم :

٢٢٠ — حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمّر ، عن قتادة ، قال : أهبط الله عزّ وجلّ آدم إلى الأرض ، وكان مهبطه بأرض الهند . ١٢٠/١

حدثنا عمرو بن على ، قال : حدثنا عمران بن عُيَيْنَة ، قال : أخبرنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس ، قال : إن أول ما أهبط الله تعالى آدم أهبطه بِدَحْنا أرض الهند .

حدِّثت عن عمّار ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : أهبط آدم إلى الهند .

وقيل[1]: التقدير: بأن لا تشرك.

وقيل[2]: أن زائدة، مثل ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾[3].

فالتقدير: واذكر يا محمد نعم الله على قومك وحسن بلائه عندهم، وهم يعبدون غيره، فما يجب أن يذكر إذ مكنا لأبيك إبراهيم مكان البيت.

قال قتادة[4]: وضع الله البيت مع آدم حين أهبط إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء، ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً. وإن آدم لما فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، شكا ذلك إلى الله فقال الله عز وجل: يا آدم، إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند العرش فانطلق إليه، فخرج آدم ومد له في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفاوز على ذلك، فأتى آدم البيت، فطاف به ومن بعده من الأنبياء.

وقال السدي[5]: لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل "أن طهرا بيتي للطائفين" انطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، فأخذا المعاول لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحاً يقال لها الخجوج، لها جناحان ورأس[6] في صورة حية، فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول، واتبعاها بالمعاول يحفران[7] حتى وضعا

(١) انظر: غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٧٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) يوسف: ٩٦.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٢ والدر المنثور ٤/ ٣٥٣.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٣ والدر المنثور ٤/ ٣٥٣.

(٦) "ز": رأسان.

(٧) "يحفران" سقطت من "ز".

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبرى

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الجزء الأول

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف بمصر

من روائع التفاسير

النكت والعيون
تفسير الماوردي

تصنيف
أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري
٣٦٤ - ٤٥٠هـ

الجزء الأول

راجعه وعلق عليه
السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مؤسسة الكتب الثقافية
بيروت - لبنان

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾

قوله عز وجل: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فإن قيل:

فالمأمور بالهبوط آدم وحواء لأن إبليس قد كان أهبط من قبل حين امتنع عن السجود لآدم، فكيف عبر عنهما بلفظ الجمع؟

فعن ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه خبر عن هبوطهم مع تفرقهم وإن خرج مخرج الأمر، قاله السدي.

والثاني: أنهم آدم وحواء والحية، فكانوا جماعة، قاله أبو صالح(٣٣٠).

والثالث: أنهم آدم وحواء والوسوسة، قاله الحسن.

فهبط آدم بأرض الهند على جبل يقال له واسم، وهبطت حواء بجدة، وهبطت الحية بأصبهان.

وفي مهبط إبليس قولان.

أحدهما بالأبلة.

والثاني: بالمدار.

وقيل أسكنهما الجنة لثلاث ساعات خلت من يوم الجمعة، وأخرجهما لتسع ساعات خلت من ذلك اليوم.

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ أما المستقر ففيه وجهان:

أحدهما: أنه فعل الاستقرار.

والثاني: أنه موضع الاستقرار، قاله أبو صالح.

وأما المتاع فهو المنتفع به من عروض الدنيا التي يستمتع بها.

وقوله: ﴿إِلَى حِينٍ﴾ يعني إلى انقضاء الدنيا، والحين وقت مجهول القدر يطلق على طويل الزمان وقصيره وإن كان موضوعاً في الأغلب للتكثير.

تفسير الطبري
جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الأول

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

وحدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا إسماعيلُ ابنُ عليةَ، قال: ثنا أيوبُ، عن أبي قِلابةَ، قال: لما أُهبِط آدمُ. ثم ذكر نحوَه(١).

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا هشامُ بنُ حسانَ، عن سَوَّارٍ(٢) ختَنِ عطاءٍ، عن(٣) عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، قال: [١/٥٥٠و] لما أهبط اللهُ آدمَ من الجنةِ كان رِجلاه في الأرضِ ورأسُه في السماءِ، يَسمَعُ كلامَ أهلِ السماءِ ودعاءَهم، يأنَسُ إليهم، فهابَتْ(٣) الملائكةُ حتى شكَتْ إلى اللهِ في دعائِها وفي صلاتِها، فخفَضه اللهُ(٤) إلى الأرضِ، فلما فقَد ما كان يَسمَعُ منهم، استوحَش حتى شكا ذلك إلى اللهِ في دعائِه وفي صلاتِه، فوُجِّه إلى مكةَ، فكان موضعُ قدميه قريةً وخطْوُه مفازةً، حتى انتهى إلى مكةَ، وأنزل اللهُ ياقوتةً من ياقوتِ الجنةِ، فكانت على موضعِ البيتِ الآنَ، فلم يزلْ يطوفُ به حتى أنزل اللهُ الطوفانَ، فرُفِعت تلك الياقوتةُ، حتى بعث اللهُ إبراهيمَ فبناه، فذلك قولُ اللهِ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾(٥) [الحج: ٢٦].

وحدثنا الحسنُ، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ، قال: وضَع اللهُ البيتَ مع آدمَ(٦)؛ أهبط اللهُ آدمَ إلى الأرضِ، وكان مهبِطُه بأرضِ الهندِ، وكان رأسُه في السماءِ ورِجلاه في الأرضِ، فكانت الملائكةُ تهابُه، فنُقِص إلى

٣٩ – من منشورات المجلس العلمي

المصنف

للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

ولد سنة ١٢٦ وتوفي سنة ٢١١

رحمه الله تعالى

الجزء الأول

من ١ إلى ٤٢٢٤

عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه

الشيخ المحدث

حبيب الرحمن الأعظمي

٩٠٩٤ – عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قال ناس : أرسل الله سحابة فيها رأس ، فقال الرأس : يا إبراهيم إنَّ ربَّك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة ، فجعل ينظر إليها ، ويخُطُّ[1] قدرها ، قال الرأس : أقد فعلت ؟ قال : نعم ، فارتفعت ، فحفر ، فأبرز عن أساس ثابتٍ في الأرض[2].

٩٠٩٥ – عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قال مجاهد : أقبل الملك ، والصُّرَد[3] ، والسكينة ، مع إبراهيم ﷺ[4] من الشام ، فقالت السكينة : يا إبراهيم ربِّض على البيت ، قال : فذلك لا يطوف بالبيت أعرابي نافر ، ولا ملك من الملوك ، إلا رأيت عليه الوقار والسكينة.

٩٠٩٦ – عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : وضع الله البيت مع آدم ، أُهبط الله آدم إلى الأرض ، وكان مهبطه بأرض الهند ، وكان رأسه في السماء ، ورجلاه في الأرض ، فكانت الملائكة تهابه ، فنُقص إلى ستين ذراعاً ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم ، فشكى ذلك إلى الله تعالى ، فقال الله : يا آدم إني قد أهبطت[5] لك بيتاً ، تطَّف[6] به كما يطاف حول عرشي ، وصلِّ عنده كما يُصلَّى عند

تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

ضبط النص والتصحيح وإسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء الأول

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

ابراهيم ، ابن على ظلي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص . فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر . وذلك حين يقول الله ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ...﴾

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء بن أبي رباح قال : لما أهبط الله آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، فيسمع كلام أهل السماء ودعاءهم فيأنس إليهم ، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها ، فأخفضه الله إلى الأرض ، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله في دعائه وفي صلاته ، فوجه إلى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة ، حتى انتهى إلى مكة فأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن ، فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة ، حتى بعث الله ابراهيم فبناه . فذلك قول الله ﴿ وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ... ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر ، عن قتادة قال : وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض ، وكان مهبطه بأرض الهند ، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ، وكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعاً ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى الله فقال الله : «يا آدم ، إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي ... فاخرج إليه» . فخرج اليه آدم ومدّ له في خطوه ، فكان بين كل خطوتين مفازة . فلم تزل تلك المفاوز بعد على ذلك ... وأتى آدم فطاف به ومن بعده من الأنبياء .

قال معمر : وأخبرني أبان أن البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة . قال معمر : وبلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً ، حتى اذا أغرق الله قوم نوح فقدوا بقي أساسه ، فبوأه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك . فذلك قول الله ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ...﴾ . قال معمر : قال ابن جريج : قال ناس : أرسل الله سبحانه سحابة فيها رأس ، فقال الرأس : يا ابراهيم ، إن ربك يأمرك أن تأخذ بقدر هذه السحابة . فجعل ينظر إليها ويخط قدرها . قال الرأس : قد فعلت ؟ قال : نعم . ثم ارتفعت فحفر فأبرز عن أساس ثابت في الأرض . قال ابن جريج : قال مجاهد : أقبل الملك والصرد والسكينة مع ابراهيم من الشام ، فقالت السكينة :

سُبُلُ الهُدَىٰ وَالرَّشَادِ
في سِيرَةِ خَيرِ العِبَادِ

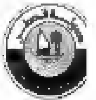
للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الأول

وروى عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح ـ رحمه الله تعالى ـ قال: لما أهبط الله تعالى آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع دُعاء أهل السماء فأنس بهم، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله ـ تعالى ـ في دعائها وفي صلاتها فأخفضه الله إلى الأرض، فلما فقدَ ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله عز وجل ـ في دعائه وفي صلاته فوجّه إلى مكة فكان موضع قدميه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة، وأنزل الله ـ تعالى ـ عليه ياقوتة من ياقوت الجنة فكان على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله ـ تعالى ـ الطوفان فرفعت تلك الياقوتة.

وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طريق معمر عن قتادة وابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه ـ رحمه الله تعالى ـ قال: وضع الله تعالى البيت مع آدم، أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم. فشكا ذلك إلى الله تعالى فقال الله تعالى: يا آدم إني قد أهبطتُ بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلّى عنده كما يصلّى عند عرشي فاخرج إليه. فخرج إليه آدم ومُدَّ له في خطوه وقُبض له ما كان فيها من مخاض أو بحر، فجعله خطوة فلم يضع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عُمراناً وبركة حتى انتهى إلى مكة، وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتبكي لبكائه وتحزن لحزنه، فعزّاه الله ـ تعالى ـ بخيمة من خيام الجنة وضعها الله ـ تعالى ـ له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة، ونزل معها يومئذ الركن وهو ياقوتة بيضاء من رَبَض الجنة وكان كرسياً لآدم ﷺ يجلس عليه، فلما كان آدم ﷺ بمكة حرسه الله ـ تعالى ـ له وحرس له تلك الخيمة بالملائكة. كانوا يحرسونها ويذودون عنها سكان الأرض، وساكنوها يومئذ الجن والشياطين ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة، والأرض يومئذ طاهرة طيبة نقية لم تنجس ولم يسفك فيها الدم ولم تُعمَلْ فيها الخطايا فلذلك جعلها الله تعالى مسكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الله ـ تعالى ـ بالليل والنهار لا يَفْتُرون، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفاً واحداً مستديرين بالحرم كله، الحِلُّ من خلفهم والحرم كله من أمامهم، ولا يجوزهم جن ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حَرُمَ الحرم حتى اليوم، وكان آدم ﷺ إذا أراد



التَّوضِيح لِشَرحِ الجَامِع الصَّحِيح

تصنيف
سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي
المعروف بـ ابن الملقن
(٧٢٣ - ٨٠٤ هـ)

المجلد الأول

تحقيق
دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث

بإشراف
خالد الرباط
جمعة فتحي

تقديم
فضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد معبد عبد الكريم
أستاذ الحديث بجامعة الأزهر

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية - دولة قطر

١٣٣ - باب ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج ٢٦-٣٠]

[فتح، ٢/٥٥٧]

معنى الآية: أن الله تعالى أعلم نبيه تعظيم ما ركب قومه قريش خاصة دون غيرهم من سائر خلقه لعبادتهم في حرمه والبيت الذي أمر خليله ﷺ ببنيانه وتطهيره من الآفات والشرك إلهًا غيره، والتقدير: واذكر إذ بوّأنا لإبراهيم هذا البيت الذي يعبد قومك فيه غيري.

رويٰ معمر، عن قتادة قال: وضع الله تعالى البيت مع آدم حين أهبط إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند، ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكىٰ ذَلِكَ إلىٰ الله، فقال له: يا آدم قد أهبطت لك بيتًا يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلىٰ عنده كما يصلىٰ حول عرشي، فانطلق إليه، فخرج ومدّ له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفازة علىٰ ذَلِكَ، وأتىٰ آدم البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء، ثم بوأ الله مكانه لإبراهيم بعد الغرق[1].

ومعنىٰ: ﴿بَوَّأْنَا﴾: وطّأنا أو عرّفناه بعلامة سحابة، فطوقت حيال الكعبة، فبنىٰ علىٰ ظلها، أو ريح هبت فسكنت حول البيت يُقال لها: الحجوج، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾: من الشرك وعبادة الأوثان أو من الأنجاس كالفرث والدم الذي كان يُطرح حول البيت، أو قول الزور، ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾: بالبيت ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾: إلى الصلاة، أو المقيمين بمكة،

(١) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٣٠ (١٩١١)، والطبري ٩/ ١٣٢- ١٣٣ (٢٥٠٣٠)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٨٥ (١٣٨٧٢)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٦٣٥- ٦٣٦ لعبد الرزاق والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم.

يسكنها نبي فأوحى الله اليه أن بلى فيها ستُرفع بيوت يذكر فيها اسمي وسأبوئك منها بيتاً أختصه بكرامتي وأحله عظمتي وأسميه بيتي وأنطقه بعظمتي ولست أسكنه وليس ينبغي لي أن أسكن البيوت ولا يسعني ولكن على عرشي وكرسي عظمتي وليس ينبغي لشيء مما خلقت أن يخرج من قبضتي ولا من قدرتي وتعمره يا آدم ما كنت حياً ثم تعمره القرون من بعدك أمة بعد أمة قرناً بعد قرن حتى ينتهي الى ولد من أولادك يقال له ابراهيم اجعله من عماره وسكانه . رواه الطبراني في الاوسط وفيه اسماعيل بن عمرو البجلي واسماعيل بن عياش وكلاهما فيه كلام وقد وثقا، وبقية رجاله ثقات . وعن عبد الله بن عمرو قال لما أهبط الله آدم من الجنة قال اني مهبط معك بيتاً أو منزلاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع وكان الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه فبوأه لابراهيم فبناه من خمسة أجبل حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخير فتمتعوا منه ما استطعتم . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً ورجاله رجال الصحيح . وعن عبد الله بن عمرو قال لما أهبط الله آدم بأرض الهند ومعه غرس من غرس الجنة فغرس بها وكان رأسه بالسماء ورجلاه بالارض وكان يسمع كلام الملائكة فكان ذلك يهون عليه وحدته فغمز غمزة فتطأطأ الى سبعين ذراعا فانزل الله عز وجل اني منزل عليك بيتاً يطاف حوله كما تطوف حول عرشي الملائكة ويصلى عنده كما تصلي الملائكة حول عرشي فاقبل نحو البيت فكان موضع كل قدم قرية وما بين قدميه مفازة حتى قدم مكة فدخل من باب الصفا فطاف بالبيت وصلى عنده ثم خرج الى الشام فمات بها . رواه الطبراني في الكبير وفيه العباس بن فضل وهو متروك [1] . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال وضع البيت قبل الارض بألفي سنة فكان البيت زبدة بيضاء حتى كان العرش على الماء وكانت الارض تحته كأنها حشفة فدحيت منه . رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح . وعن عبد الله بن عمرو

---

(١) بلغ مقابلة بقراءة الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر من نسخة الاصل بخط المصنف رحمه الله ورضي عنه في الثالث والثلاثين .

الجزء الاول

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر

منشورات
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان